

التحديات الإعلامية "سنوات الجمر في الجزائر نموذجاً"

أ.فريدة أولمو
جامعة الجزائر 2

ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى توضيح المسار التاريخي للإعلام الجزائري، وإلى الدور الفعال والمساهمة العملية في بناء صرح الأمة الجزائرية الحديثة الاستقلال. كما تساهم هذه الدراسة في توضيح مفهوم "السلطة الرابعة" ومدى تأثيرها وتأثرها بالرأي العام (المحلي والعالمي) وبالجماعات الضاغطة في الجزائر منذ ثورة نوفمبر 1954 إلى يومنا هذا. كما أننا نحاول توضيح مسار الإعلام الجزائري الحافل بالإنجازات، وكيف تحول من إعلام استعماري هاش إلى صحافة جزائرية عالمية (السمعي البصري، الإعلام المكتوب، الإشهار، البث الفضائي، اقتصاديات وتكنولوجيا الإعلام)، وكيف تجاوز هذا القطاع كل الأزمات السياسية التي مرت بها البلاد، وكيف تحولت إيديولوجيا الأزمات إلى مكاسب إعلامية عالمية تضاهي كبرى الشركات الإعلامية العالمية في المصداقية. أما إشكالية البحث فتمحورت في التساؤل: إلى أي مدى يمكن للإعلام الجزائري أن يكون دعامة أساسية في بناء الأمة الجزائرية؟ الكلمات المفتاحية: الإعلام- الأمة- السلطة الرابعة...

Abstract :

This intervention aims at clarifying the historical course of the Algerian media, and its active role and practical contribution in building the edifice of the newly independent Algerian nation. This study also contributes to clarify the concept of the "fourth power" and the extent of its influence and its impact on public opinion (local and international) and pressure groups in Algeria since the revolution of November 1954 to this day.

We are also trying to clarify the path of the Algerian media, and how it has transformed from colonial media Hash to a global Algerian press (audiovisual, written media, advertising, satellite broadcasting, media economics and technologies), how this sector has overcome all the political crises that the country has gone through, and how Crisis ideology has become global media gains comparable to the world's largest media companies in credibility. The problem of the research centered on the question: to what extent can the Algerian media be a main pillar in the building of the Algerian nation?

Key words : The Media - The Nation - The Fourth Authority...

مقدمة:

ننطلق في مداخلتنا هذه من العام إلى الخاص ولنبدأ بتعريف الإعلام والاتصال ثم نخرج على تعريف الإعلام الجزائري بعدها نبين الدور الذي لعبه الإعلام في النهوض بالأمة الجزائرية ولنستدل بدور الإعلام في التسعينيات أين عرفت الجزائر العنف المسلح المسمى بالإرهاب

1-تعريف الإعلام:

ألفه: مصدر الفعل الرباعي المزيد "أعلم" ومجرد الثلاثي "علم" والعلم نقيض الجهل فالعلم هو الحصول على المعرفة بنقلها من ذهن إلى ذهن آخر، أو بنقلها من الواقع إلى الذهن مباشرة وقد يدل العلم على المعرفة الأصلية التي لا تحتاج إلى تجربة ولا إلى نقل¹.

ب- اصطلاحاً: يعرف الإعلام كذلك بأنه عملية ديناميكية تهدف إلى توعية وتنقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير التي تستقبل موادها المختلفة وتتابع برامجها وفقراته¹. فالإعلام شبيه بالشبكة العصبية الممتدة والمتفرغة والمتشعبة خلال الجسم والتي تنقل الإحساس وتستجيب لكل المؤثرات الخارجية والداخلية التي تطرأ على هذا الجسم الواحد، ويتضمن ميدان دراسته جميع أشكال الفن والاتصال بين الأحياء والتعليم المدرسي والعلاج النفسي وأعمال المجالس واللجان وعلم اللغات والبحث التاريخي، ويمكن القول أن الإعلام في إمكاناته وفي دقته الكبيرة واختلاف طرق تعبيره وهو أكثر أشكال السلوك ذات الصفة الإنسانية¹.

وبكل بساطة أنه عبارة عن مجموع الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية والأدبية والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر ضمن إطار العملية التنقيفية والتعليمية والإرشادية للمجتمع.

وسواء كانت هذه الوسائل الإعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية فإن الغاية الإعلامية تتمثل في المضمون الذي تقدمه هذه الوسائل ومدى مساهمته لروح العصر والفاعلية الموضوعية، والأبعاد التنقيفية والشكل الفني الجميل والملائم فيه، ويتم نقد الجهاز الإعلامي وتقويمه عموماً، إيجاباً وسلباً في الأساس على ضوء هذا المفهوم¹. ويمكن أن نعرف وسائل الإعلام وفق التسلسل التاريخي لظهورها كما يلي:

1- المطبوعة: (الصحف والمجلات والدوريات والكتب والنشرات والكتيبات واللافتات والملصقات) وأهمها الصحافة اليومية: هي الوسيلة الإعلامية الكتابية السائدة والمسيطرة حالياً وتشمل لفظة الصحافة جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات عليها إلى الجمهور، وكل ما يجري في العالم مما يهم الجمهور وكل فكر وعمل ورأي تثيره أحداث العالم، يكون المادة الأساسية للصحفي فالصحافة إذن تعد نافذة على العالم باعتبارها ملمة لمختلف أحوال وأخبار العالم من سياسة اقتصادية، اجتماعية، فكرية، أدب، حوادث أو كوارث طبيعية رياضية وحتى الترفيه وهي وسيلة تتسم بالحيوية، ذلك لاتصالها بالحياة اليومية للأفراد والحالة الاجتماعية للمجتمعات وقد عرفت هذه الوسيلة الإعلامية تطوراً وازدهاراً واسع النطاق على مر العصور¹.

2- السمعية: (الإذاعة والتسجيلات الصوتية المختلفة والتي تعتمد على عنصر الصوت وحده) وندرج هنا تعريف الإذاعة الرسمية التي عرفتها الجزائر في سياستها الإعلامية منذ نشأة الإعلام الجزائري ومن سماتها:

1- ما ميز هذا النوع كونه، أن الإذاعات تكون تابعة بصورة مباشرة لمجلس الوزراء أو إحدى الوزارات كوزارة الإعلام والثقافة وتكون هذه الإذاعات خاضعة لجميع القوانين المالية والإدارية لأنها تعد قسماً من جهاز الإدارة العامة.

2- إذ تعتبر الإذاعات العاملة بهذا النظام أحد أجهزة الإعلام الرسمية لتلك الدولة كونه نظام يخضع الإذاعة لرقابة الدولة من الجوانب السياسية التوجيهية والإنبائية، كما تكون هذه الإذاعات الخاضعة للمصلحة الوطنية وقد عملت هذه الإذاعات على تنوير الرأي العام، كما اهتمت بالخصوص بفئة المثقفين وذلك ببثها مواضيع فكرية وعقائدية عن طريق برنامج

3- السمعية والبصرية: (السينما والتلفزيون والمسرح). أهمها التلفزيون في مختلف أرجاء العالم وفي الجزائر نركز على التلفزيون الذي يعد وسيلة الإعلام الجماهيرية الأكثر متابعة بعد الصحافة المكتوبة لاسيما عند الفئة التي لا تعرف القراءة والكتابة وتركز انتباهها على السمعي البصري.

يعتبر التلفزيون وسيلة من وسائل الإعلام التثقيفية والترفيهية المنتشرة عبر العالم، وينفرد هذا الجهاز بخاصتين تميزانه عن سائر وسائل الإعلام الأخرى وهما الصورة الحية والصوت الطبيعي وهذا ما يجذب إليه أكبر عدد ممكن من المشاهدين وقد عرفه العالم الألماني غوتنبارغ على أنها "التعبير الموضعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها وتتخذ البلدان الأكثر تطورا من التلفزيون كوسيلة في تعليم الصغار وتربيتهم وعرض قيم مجتمعهم وإحاطتهم بتطورات وأمجاد أسلافهم"¹. ويقال اليوم أن: "حضارة الصوت والصورة توازن بقوة حضارة الكلمة المكتوبة".

4- ملتي ميديا: وتشمل الإنترنت التي تجمع المكتوبة والمسموعة والمرئية وتعتبر الجزائر من الدول المستفيدة من خدمات الانترنت حيث وظفتها في مختلف أجهزة الدولة وخاصة في تكنولوجيايات البريد والاتصالات .

الإعلام الجزائري تعريفا وتاريخا

الإعلام الجزائري هو إعلام قائم على السيادة الوطنية للدولة الجزائرية المستقلة الرامي إلى خدمة أهداف الأمة وفي مقدمتها القضاء على التخلف وتحقيق التنمية، وإعادة هيكلة مختلف مؤسسات الإعلام الذي يسمح لها بالانخراط في المجهود الوطني، وتحقيق أهداف المجتمع في إعلام وطني مستقل يعبر عن اهتماماته ورغباته الإعلامية ونلاحظ من خلال مسيرة الإعلام الجزائري أن مشاريعه الإعلامية واكبت التطورات التي عرفت الجزائر منذ الاستقلال والتي ارتبطت مضامينها بالتوجه العام للدولة في كل مرحلة من المراحل، أي من الإعلام الثوري، إلى الإعلام الرسمي، إلى الإعلام التعددي¹

الإعلام في الفترة الاستعمارية: كما أبرزه محمد عباس، الكاتب الصحفي المهتم بتاريخ الجزائر المعاصر، قائلا: "الدور المهم الذي لعبه الإعلام إبان الثورة التحريرية، موضحا أن إعلام الثورة كان يعمل على كسب الرأي العام العالمي حتى بالنسبة للدول المعادية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية أين كان الرأي العام لا يسمع بالقضية الجزائرية، كما أن في فرنسا كان رأي عام معادي للقضية الجزائرية". أوضح أنه: "بفضل رجال أمثال وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة أحمد يزيد الذي فلسف الإعلام في الثورة -كما قال- من إيصال القضية الجزائرية إلى منابر العالم، مؤكدا أن أحمد يزيد تمكن من إقامة علاقات إلى حد ضم رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي للقضية الجزائرية"¹. وأضاف محمد عباس أن أحمد يزيد كان بارعا في مجال الاتصال حيث كان يعتمد على التدرج في كسب الرأي العام وهو ما تحقق فعلا، واستطاعت الثورة الجزائرية -يضيف- حتى أن تفصل بين المستوطنين الفرنسيين في الجزائر والسكان الفرنسيين في فرنسا وأصبح بينهم عدا و تولد شرخ خاصة في السنوات الأخيرة.

القوانين الإعلامية الجزائر المستقلة: هناك من يقسمها إلى أربعة مراحل وهي:

*المرحلة الأولى من سنة 1962 إلى سنة 1965: أهم ما يميز هذه المرحلة هو تحرير وسائل الإعلام من السيطرة الفرنسية من حيث الملكية والإدارة والإشراف.

*المرحلة الثانية (1976/1965) وصفها أحد المختصين " بالبيات الشتوي"¹ بسبب الفراغ القانوني.

*المرحلة الثالثة (1990/1976) هي مرحلة الاهتمام الفعلي بقضايا الإعلام ووسائله وتحديد مهام الإعلام في المجتمع كمايلي:¹

- التربية والتكوين والتوجيه.

-التوعية والتجديد

-التعبئة

-الرقابة الشعبية

-التصدي للغزو الثقافي.

* المرحلة الرابعة (2003/1990) تسمى مرحلة ما بعد التعددية والتفتح الإعلامي ويمكننا الإشارة إلى فترة خامسة وهي ما نعيشه من 2003 إلى يومنا هذا وقانون الإعلام الجديد 2012. وسنحاول استعراض بعض الجوانب القانونية لقوانين الإعلام عبر مختلف هذه المراحل وموقف الإعلاميين منها.

قانون الصحفي 1968.

لقد عرفت الجزائر بعد 19 جوان 1965 فراغا قانونيا ظل يملأه مجلس الثورة بالتعليمات والأوامر لكن في هذه الفترة بدأت مرحلة بناء المؤسسات : (المجلس البلدي، المجلس الولائي، وفيما بعد الميثاق الوطني، المجلس الشعبي الوطني). في هذا الظرف ظهر قانون الصحفي الذي أشتمل سبع فصول: تعريف الصحفي المحترف، واجباته، إجراءات التوظيف، الراتب والمكافأة، الترقية والترخيص، أخلاقيات المهنة، والبطاقة المهنية¹.. يعتبر هذا القانون من وجهة نظر الصحفيين وكذلك الأكاديميين ناقصا في عدة جوانب. ومن خلال هذا التنظيم كان يتم التحكم في مدخلات ومخرجات المؤسسات الإعلامية، وكانت هذه الهيئات الرسمية مسؤولة بشكل تام ومباشر على تعيين كبار المسؤولين ومديري الأجهزة الإعلامية المختلفة.

قانون	الإعلام	لسنة	1982
-------	---------	------	------

جاء هذا القانون بعد الفراغ الكبير الذي شهده الفضاء الإعلامي الجزائري وبعد التطورات العديدة التي طرأت على المجتمع منذ استقلاله سنة 1962، كما جاء هذا القانون ليعكس الفضاء السياسي الذي تعيش فيه المؤسسات الإعلامية الجزائرية أي الحزب الواحد والنظام الاشتراكي الذي كانت تطبقه الجزائر. فنلاحظ التركيز على واجبات الصحفي في إطار الثورة الاشتراكية، احتكار الدولة لوسائل الإعلام عبر وزارة الإعلام والحزب، واعتبار قطاع الإعلام من قطاعات السيادة الوطنية. كما أعتبر القانون " الإعلام هو التعبير عن إرادة الثورة... يترجم مطالب الجماهير الشعبية ويعمل على تجنيد وتنظيم كل القوى لتحقيق الأهداف الوطنية"¹

كما كرّس من جهة أخرى قانون الإعلام لسنة 1982 هيمنة وسيطرة الدولة – وزارة الإعلام وحزب جبهة التحرير الوطني والمنظمات الجماهيرية التابعة له- على وسائل الإعلام وعلى الإعلان (المواد من 24 إلى 32). نلاحظ أن القانون خصّص 43 مادة للإجراءات العقابية ضد الصحفيين ولهذا سمي من قبل ممارسي المهنة بقانون العقوبات. وما نلاحظه هنا مع الأسف الشديد أن جرائم النشر يطبق عليها قانون العقوبات، وليس قانون الإعلام رغم

خصوصية العمل الإعلامي وخصوصية جرائم النشر واختلافها جذريا عن باقي الجرائم التي ترتكب في المجتمع.

قانون الإعلام لسنة 1990¹

أدت التعددية السياسية التي شهدتها الجزائر في سنة 1989 إلى إفراز تعددية إعلامية لا محالة و هذا ما تجسد في قانون جديد للإعلام أقر التعددية بالنسبة للصحافة المطبوعة وأبقى القطاع السمعي البصري في يد الدولة.

وجاء منشور رقم 4 بتاريخ 1990/3/19 ليترك الأمر أمام الصحفيين العاملين في المؤسسات الإعلامية العمومية للاختيار بين البقاء في القطاع العمومي أو إنشاء مؤسسات صحفية مستقلة على شكل شركات مساهمة، أو الالتحاق بصحف الجمعيات ذات الطابع السياسي (الأحزاب السياسية.)

وقد أعطيت في هذا الإطار تسهيلات مالية مختلفة، حيث منحت مقدما رواتب ثلاث سنوات للصحفيين الذين قرروا ترك القطاع العام وإصدار جرائد خاصة، كما قدمت مقرات وتسهيلات للحصول على قروض حيث أن قانون المالية لسنة 1991. خصص 400 مليون دينار جزائري كإعانة للصحافة المستقلة المكتوبة..

وهكذا ظهرت أول يومية مستقلة باللغة الفرنسية في سبتمبر 1990 تحت عنوان Le Soir d'Algérie

أما أول يومية مستقلة باللغة العربية فهي جريدة الخبر واسعة الانتشار اليوم بتوزيع يفوق الـ 500 ألف نسخة يوميا، وقد صدرت هذه الجريدة في شهر نوفمبر سنة التسعين 1990. ولا تزال أول يومية وطنية مستقلة تحتل المرتبة الأولى من حيث السحب والمقروئية والمصداقية في الجزائر رغم كل ماتعرضت له من تهديدات واستفزازات في سنوات الإرهاب وغيرها من جانب الدولة ومن جهة الجماعات المسلحة.

تجدر الإشارة هنا أن اللجنة التي سهرت على وضع قانون الإعلام لسنة 1990 كانت تتكون من نواب المجلس الشعبي الوطني في عهد الحزب الواحد، و لم يشارك أي حزب في وضع هذا القانون،

ومع ذلك فإننا نرى في هذا القانون عدة مكاسب وإيجابيات من إيجابيات نذكر منها السماح بالملكية الخاصة للصحف والجرائد والمطبوعات وإنشاء المجلس الأعلى للإعلام..

ومن جهة أخرى نلاحظ مقاربة جديدة لمفهوم الصحفي ومفهوم الحق في الإعلام، وحق المواطن في إعلام كامل وموضوعي، لكن رغم هذا نلاحظ تشبث السلطة بمفهومها الخاص للإعلام والحق في الإعلام – أي السيطرة والتدخل بطرق عديدة ومختلفة في مخرجات المؤسسات الإعلامية واعتبارها امتدادا لها..

أما بالنسبة للمواد التي خصصت للعقوبات فإنها جاءت قاسية على الصحفي خاصة منها التي تتعلق بالسجن مثل:

المادة 77 التي تنص على سجن الصحفي من ستة شهور إلى ثلاث سنوات للاعتداء على الديانات،

والمادة: 81 التي تقرر عقوبة تتراوح من سنة إلى خمس سنوات للمدير الذي يتلقى أموالا من الخارج.

والمادة 82 التي تعاقب من شهر إلى سنتين كل من يبيع الجرائد الأجنبية الممنوعة،

والمادة 86 التي تتحدد عقوبتها من 5 إلى 10 سجنا سنوات لنشر معلومات تمس أمن الدولة والوحدة الوطنية.

وأعتقد أن هذه المواد لم تفرض إلا لحماية السيادة الوطنية وإثبات الهبة الوطنية في المحافل الدولية لأن الاعلام في الحقيقة هو السلطة الأولى في الدول الديمقراطية وليس السلطة الرابعة والدليل على ذلك:.

المجلس الأعلى لأخلاقيات الصحافة¹

في الحادي عشر من مايو 2000 تم انتخاب المجلس الأعلى لأخلاقيات الصحافة والذي يتكون من تسعة صحفيين تم انتخابهم من قبل زملائهم الصحفيين.

وهذا المجلس هو هيئة مستقلة تنظيميا ويعمل من أجل غرس القيم النبيلة للعمل الصحفي، وصون مهنة الإعلام من الاستغلال والتلاعب بالمهنة ومقوماتها يعتبر هذا المجلس إضافة للنضال من أجل حرية الصحافة وحمايتها من المتطفلين والانتهازيين. و المواد التي جاءت في ميثاق الشرف للصحفيين الجزائريين ما يلي:

- احترام الحقيقة مهما كانت عواقبها على الصحفي لأن الجمهور له الحق في معرفتها.

- الدفاع عن حرية الصحافة والرأي والتعليق والنقد.

- الفصل بين الخبر والتعليق.

- الحفاظ على الأسرار المهنية وعدم الإفصاح عن مصادر الأخبار

- يعاقب القانون جريمة القذف والإهانة والتشهير والشتم والتجريح في جميع الأنظمة

التشريعية في دول العالم، كما أن حق الإنسان في المحافظة على خصوصيته وكرامته

وشرفه وعرضه حق مضمون في جميع الدول والمجتمعات، هذا لا يعني أن الصحفي

بإمكانه أن يتعدى ويتجاوز أخلاقيات المهنة وأن يخرج عن حدود الممارسة الإعلامية

المسؤولة والنزيهة، فالحرية بدون مسؤولية تعني الفوضى وتعني المساس والاعتداء على

حرية الآخرين وهذا ما لا يقبل به أي صحفي مسؤول وملتزم وكذلك لا يقبل به أي فرد في

المجتمع غيور على كرامته و شرفه..

الصحافة الجزائرية وسنوات الجمر(الأزمة الأمنية في الجزائر):

تعتبر التجربة الإعلامية التي شهدتها الجزائر منذ إقرارها التعددية السياسية مكسبا هاما

وضع البلاد في مصف الدول المحترمة، وفتح لها باب التميز بالنسبة للتجارب العربية في هذا

المجال لاسيما بعد أحداث أكتوبر 1988. أين عرفت الجزائر مظاهرات عارمة في مختلف

مناطق الوطن كتعبير عن عجز النظام عن تتجاوبه مع متطلبات المجتمع مما أدى إلى

دستور 1989. الذي أقر بالتعددية السياسية والإعلامية وبسبب فشل الانتخابات وتقدم مظاهر

العنف واستفحالها في المجتمع تم إعلان حالة الطوارئ لمواجهة العنف المسلح الذي تولد

بسبب تلك التغيرات السياسية¹.

وقد تم الإعلان عن حالة الطوارئ أو الحصار لمدة سنة واحدة بموجب مرسوم رئاسي

يوم 1989/02/09. بمقتضى المادة 86. من دستور 23 فيفري 1989.

وتنص المادة "يقدر رئيس الجمهورية إذا دعت الضرورة الملحة حالة الطوارئ أو الحصار

لمدة معينة بعد اجتماع المجلس الأعلى للأمن واستشارة رئيس المجلس الوطني الشعبي

ورئيس المجلس الدستوري، ويتخذ كل التدابير اللازمة لاستتباب الوضع".¹ شهدت الجزائر

خسائر مادية وبشرية ثقيلة منذ ذلك وقد عرفت نكوصا اقتصاديا واجتماعيا ،كما أصيب

الوطن بالتدني في السمعة بين البلدان والأمم وذلك بسبب ما خلفه الانقسام والشتات في

الوعي الوطني¹. ويمكن القول بأن أعمال العنف المسلح خلقت حالة من عدم الاستقرار السياسي والإخلال بالأمن ؛ الأمر الذي أدى إلى زيادة حدة الأزمة الاقتصادية وضياع بعض الفرص التي كانت متاحة لاجتذاب رؤوس الأموال العربية والأجنبية ،مما زاد من البطالة وضعف القوى الاجتماعية. وكانت حصيلة العنف المسلح في التقرير السنوي لحقوق الإنسان وإفادات الجيش الوطني الشعبي كما يلي:

حصيلة العنف على البلاد عامة¹

السنوات	القتلى	الجرحي	اغتيالات جماعية	قنابل	سيارات مفخخة
1993	744	432	-	-	-
1994	7473	3172	-	-	-
1995	6524	56	-	-	-
1996	4475	52	155	615	69
1997	7244	64	289	139	26
1998	3042	3759	102	1082	-
1999	1475	1981	40	775	-
2000	957	1211	42	490	-

أما في مجال الإعلام فكانت حصيلة الاغتيالات والمضايقات كبيرة جدا حيث انعكست الأزمة سلبا على الممارسة الإعلامية فانخفض مردود الصحفيين المادي والمعنوي ،حيث وجد الصحفي نفسه معرضا لخطر الموت في كل مكان،بالإضافة إلى غلق الجهات الرسمية لكل مصادر الخبر نظرا للوضع المتدهور الذي لايسمح للصحفيين بالخروج إلى الميدان وقد فسر لنا الأستاذ والصحفي الدكتور إبراهيم إبراهيمي الوضع المأساوي الذي عايشها الإعلاميون بإحصائه لضحايا العنف في كتابه الموسوم ،بالسلطة الصحافة وحقوق الإنسان في الجزائر.

LE POUVOIR, LA PRESSE ET LES DROITS DE L'HOMME EN ALGERIE. حيث انعكس الوضع الأمني بداية من جوان 1993.على الساحة الإعلامية أين شهدت الساحة الإعلامية سقوط صحفي كل شهر دون الأخذ بعين الاعتبار تلك المحاولات الفاشلة كما حدث للسيد السيد عمر بلهوشات في 17/05/1992.¹

- في 26 ماي على الساعة الثامنة صباحا خرج الكاتب الصحفي طاهر جاووت من مقر سكنه الكائن ببينام ليتوجه إلى مقر عمله ، وبرصاصتين في الرأس كان أول من فتح قائمة الاغتيالات وتبعه تسعة آخرون منهم إسماعيل يفصح بباب الزوار حيث سمي الحي الذي قتل فيه باسمه¹.

ويمكننا إجمال حصيلة القتل والترهيب الذي مارسه الإرهاب في الحقل الإعلامي من خلال الجدول التالي:¹

المكان	1993	1994	1995	1996	المجموع
La zone infernale	05	10	08	03	26

العاصمة وسط		05	05	02	12 واحد فرنسي
العاصمة شرق	02	01	01		05
العاصمة غرب	01	01	03		04
مناطق الوسط	08	17	17	05	47
ضواحي الغرب				مستغانم 01 وهران 02	
ضواحي الشرق				01	
المجموع الداخلي للبلدان					11
المجموع العام					58

من خلال كل هذه الإحصاءات ومن خلال كل قوانين الإعلام السابقة الذكر نتساءل هل يمتلك الصحفي الجزائري الروح الوطنية؟ و هل يمكن أن يشارك في النهوض بالأمة الجزائرية بين سندان السلطة التي تكبح حريته ومطرقة الإرهاب التي تكبح أنفاسه؟ ولنطرح بعض التساؤلات:

-كيف استطاع الإعلام مجابهة الأحداث التي دامت أكثر من عشرية؟
-إلى أي مدى ساهمت وسائل الإعلام الجزائرية في تحسين صورة الجزائر في الغرب ؟
-هل يحتاج الصحفي الجزائري إلى توصيات قانونية ليبين شهامة الجزائري ووطنيته في المحافل الدولية؟
أعتقد واجزم:

أن" انفتاح الصحافة المكتوبة على المبادرة الخاصة الذي تمخض عن اضطرابات ما بعد أكتوبر 1988 و حرية التعبير التي وسمت المشهد الإعلامي في السنوات العشرين الأخيرة ينبغي أن يدونا دون أدنى شك في سجل الانجازات الديمقراطية الكبيرة التي تحققت منذ الاستقلال وهكذا، انتقل عدد عناوين الصحافة المكتوبة الذي كان يقارب الخمسين عنوانا قبل سنة 1990 و التي كانت تابعة للقطاع العام و ملكا لوزارة الإعلام آنذاك و حزب جبهة التحرير الوطني و منظماته الشعبية و كذا الجيش الوطني الشعبي انتقل إلى 400 عام 2012 منها مئة صحيفة يومية. و الشأن ذاته بالنسبة للسحب الذي بعدما كان يقدر ب 650 000 نسخة في اليوم لليوميات الست الموجودة و 670 000 نسخة أسبوعيا للمجلات بات اليوم يتراوح ما بين 3 و 5ر3 مليون نسخة في اليوم".¹ وعلى إثر هذا الاعتراف نجيب على الأسئلة المطروحة بدأ من السؤال الأخير،

* الإعلامي أو الصحفي الجزائري لا يحتاج إلى قانون يحمي وطنيته أو يبرزها 'فالعصبية الخلدونية تجري في عروقه 'وما زرعه أجداده من قيم الثورة والنضال هو الموروث الحقيقي للقيم الإنسانية التي تشبع بها الجزائريون والدليل على ذلك سيكون بالشواهد التاريخية الأولى منذ تأسيسه لإعلام جزائري من رحم الاستعمار والاستعمار الذي هدد كينونته الروحية والبيولوجية والعرقية.... أولم يحرك الجزائري قلمه في وجه المستعمر؟.معرفا بوطنيته وأصالته محافظا على عقيدته وهويته حتى الاستشهاد ؟ أولم يكن

للجزائر التي ابتليت بالاستعمار الفرنسي و ظلت ترزح تحت قوانينه وتنظيماته حتى بعد استرجاع السيادة الوطنية في 5 جويلية سنة 1962 حيث صدر قانون ينصّ على بقاء سريان القوانين الفرنسية إلى أن يصدر ما يعوض ذلك، وظل هذا القانون ساري المفعول إلى سنة 1975.

وفي ظل ذلك القانون بقيت الصحافة في الجزائر ترزح تحت نير تشريعات غير وطنية، وخاضعة لقوانين الصحافة الفرنسية، وخاصة منها قانون 29 يوليو 1881. بيد أن الممارسة الصحفية لا تخضع لذلك، بل وتختلف عنه تماما ، إذ أن المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني قد تكفل بمهمة الإعلام وأصدر عددا من التعليمات ، كما أسس عدة صحف ومجلات من ضمنها جريدة " الشعب" يوم 11 ديسمبر 1962.

ألم تعبر الجزائر عن استكمال مظاهر الاستقلال على الصعيد الثقافي والإعلامي وخاصة بعد قيام الجيش الوطني الشعبي باحتلال محطتي الإذاعة والتلفزيون في أكتوبر 1962 أيضا حيث عبر المسؤولون " :انه ليس من المنطق وقد استرجعت الجزائر سيادتها الوطنية أن تسمح بوجود أجهزة إعلامية تعرف المواقف التي تبنتها إبان الاحتلال"¹

يمكننا إعطاء نموذج عملي واقعي يتماشى وما عبرنا عنه سابقا من حيث تعرض الأسرة الإعلامية الجزائرية ووسائل الإعلام الجماهيرية عتادا ماديا وقوى بشرية للإرهاب ،للقتل والاعتصاب من قبل الجماعات المسلحة ومن قبل السلطة التي كانت تكبح حرية هذه الهيئات حفاظا على الأمن الوطني من خلال الدور الذي لعبه الإعلام في توضيح مسار الدولة والدفاع عن مشروع الوئام المدني والمصالحة الوطنية.¹

أثبتت أكثر من دراسة أكاديمية محلية ودولية نظريا وإمبريقيا أن الإعلام الجزائري ساهم في ترسيخ قاعدة المصالحة والسلام والوئام والعفو في نفسية الجمهور الجزائري وهذا من خلال الصحافة المكتوبة.¹

كما أن الرسومات الكاريكاتورية والمقالات المنتظمة التي كتبها الصحفيون أنفسهم الذين تعرضوا لضغط السلطة وقمعها ولتهديد الجماعات المسلحة في العشرية السوداء هي خير دليل على الإيمان المطلق بالهوية الجزائرية وبمبادئ ثورة التحرير.¹

فبرغم سجن بعض الصحفيين وهجرة بعضهم الآخر إلا أنهم عاودوا السير في مركب الجزائر الرامية إلى التطور السيادي فخدموا مشروع الوئام والمصالحة تقول الباحثة فيروز ألمطاعي في نتائج بحثها "المعالجة الإعلامية للمصالحة الوطنية في صحيفتي الخبر والشروق اليوميتين أنه ولمدة سنة كاملة كانت نظرة الجريدتين نظرة إيجابية قائمة على التفاؤل في نجاح هذا المشروع الوطني الضخم.¹

وبفضل الإعلام المحلي للجزائر حديثة الاستقلال تم الرد على الإعلام الاستعماري الذي وصف ما يحدث في الجزائر بالأزمة التي لا حلّ لها 'عبر عن هذا الإعلامي نصر الدين العياضي قائلا : "رغم جهل الصحافة الاستعمارية مصدر الأحداث إلا أنها لجأت إلى هذا القدر من التهويل يكشف في مضمونه عن إحساس بأن الشعب الجزائري مقبل على وضع لم يسبق له وأن عرفه من قبل حتى إبان مجزرة 08 ماي 1945. ويفصح عن شعور كامن باحتمال حدوث شروخ في النظام الاجتماعي في الجزائر ،كما يدل كذلك على مجهود صحفي يهدف إلى زرع الرعب والخوف في النفوس ،ويرمي إلى تثبيت منطق تبريري للتدخل الاستعماري العنيف للقمع والاضطهاد "¹. كما أن الإعلاميون المستأثرون من القوانين التعسفية والحد من حرية الوصول إلى مصادر الخبر،ومن كل العقوبات التي تجرم الصحفي

إلا أنهم في الوقت ذاته يدركون ضرورة توخي الحذر في هذه المهنة التي أصبحت اليوم السلطة الأولى بدل السلطة الرابعة في الدول المتقدمة.

وما وصلت إليه الجزائر اليوم من استعمال التقنية في أجهزة الدولة من أنترنات وأنترانات ومن شبكات عالمية للاتصالات في مجال الصناعات العالمية المختلفة وفي مجال اقتصاديات الإعلام المتداخلة بالأنظمة العالمية للاتصالات هو نجاح عظيم حققته في فترة قياسية مقارنة بإمكاناتها الضعيفة التي ورثتها من حربها التحررية.

في الأخير نقول : أن الجزائر في الفترة الاستعمارية كانت تابعة للسياسة الإعلامية الفرنسية لكن بمجرد الحصول على السيادة الوطنية بدأت التحديات والرهانات الاتصالية في مختلف القطاعات وكانت الانطلاقة من تأميم الإذاعة والتلفزيون ،تأسيس الوكالة الوطنية للنشر والإشهار ،تأسيس صحافة وطنية مكتوبة ،.....

تدريجيا ناضل الصحفيون الجزائريون- مجاهدون منهم وقادة للثورة الجزائرية-لأجل تأسيس إعلام جزائري يتماشى والأهداف التنموية للدولة الجزائرية.

لكن بعد تشكيل حكومة حمروش عرف الإعلام الجزائري التعددية الإعلامية وفقا لمقتضيات الساحة السياسية ؛ومع بداية التسعينيات استطاعت الجزائر اللحاق بالركب الحضاري الإعلامي بالمشاركة الإعلامية الدولية في قطاعات السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا وكانت من الدول العربية الأولى التي استخدمت الانترنت في المقاهي العامة وإلى يومنا هذا والجزائر تحاول اللحاق بالركب الحضاري العالمي وهذا بفضل وطنية وأصالة رجال الإعلام في هذا البلد الذي يتعدى الأزمات بفضل رجال ونساء خلقوا للتضحية من أجل المبادئ.

إن وسائل الإعلام في الجزائر بكل أشكالها مسموعة ومرئية ومكتوبة تلعب دورا هاما وفعالا في المساهمة العملية في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الأفراد والتأثير في اتجاهاتهم ومعتقداتهم من خلال توصيل الأخبار وتفسيرها واتخاذ مواقف معينة اتجاه القضايا المحلية والدولية المختلفة كحرب الخليج ،الأحداث الرياضية الأخيرة مع مصر ،الثورات العربية ،التفاعل الإيجابي مع الأزمات الداخلية رغم الصراع الدائم مع السلطة ومع قوانينها الصارمة وكما يقول الد يوسف تمار "في مقالاته وسائل الإعلام والسلطة إشكالية الاعتراف المتبادل" إن العلاقة بين العملية الاتصالية والعملية السياسية وثيقة للغاية فكلا النظامين يتأثر بالآخر ويؤثر فيه".

الهوامش:

-ابن منظور لسان العرب ،ص87. 1

-سمير محمد حسين ،الإعلام والاتصال بال جماهير ،عالم الكتاب ،القاهرة ،ص22. 2

3-زهير إحدادن ،مدخل لعلوم الاعلام والاتصال ،ديوان المطبوعات الجامعية ،طبعة 2002 ،ص14. 3

-المقصود مدى مساهمة الاعلام في التنمية الوطنية 4

5-الصحيفة هي أقدم وسيلة اعلام واتصال

6-ينطبق هذا التعريف على الاذاعة الجزائرية بعد تأميمها.

7- قديما كان يقال الكلمة أعظم من السحر أما حاليا فالصورة فتنة أكثر من القتل

8-محمد شطاح :قراءة في القوانين والمشاريع ،السمعي -بصري في التشريع الاعلامي الجزائري ص22

- . نظرات في قوانين الإعلام الجزائرية فضاء أحمد حمدي :- 9
- 10- راجع الإعلام والثقافة في الجزائر 1962-1980. وثائق تشريعية، منشورات وزارة الإعلام، الجزائر، 1981، ص11. ويقصد بالبيات الشتوي la période d'hibernation كما وصفها زهير إحدادن.
- 11- المشروع التمهيدي لملف السياسة الإعلامية حزب جبهة التحرير الوطني، لجنة الإعلام والثقافة، مطبوعات الحزب، الجزائر 1982، ص34.
- 12- قانون الاعلام سنة 1982، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1982، ص3.
- 13- الجريدة الرسمية بتاريخ 03 أفريل 1990- راجع 0 رشيد بن يوب: دليل الجزائر السياسي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- 14- عنصر العياشي: سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر، ص61.
- 15- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: الأدوات القانونية والأعوان المكلفون بتطبيق القانون والظروف الاستثنائية ذات الطابع الداخلي في الجزائر، د تاريخ، ص07.
- 16 دليلة بركان: عبد العزيز بوتفليقة رجل السلام والتحدي، المكتبة العصرية، الجزائر، 2005، ص19.
- 17- راجع الجريدة الرسمية 2000/05/11. وراجع: بيان أخلاقيات المهنة للصحفيين الجزائريين، بيان الحقوق والواجبات 13 أفريل 2000. ص1 و2.
- 18- الجيش الوطني الشعبي في مواجهة الإرهاب، مجلة الجيش، العدد 473، الصادرة في ديسمبر 2002، ص ص 22.23

- GHania Moiffouk ,etre journaliste en algerie ,ed :
- 19RSF ,1995 ,PAGE,05-06.
- Mohammed Bahli ,chronique Internâtes-20
- (algerie1990),1995,éd,Marinoor,Paris ;1995,page140
- brahim brahimi :Le Pouvoir,la presse ,et les droits de l'homme en ²
- 22algerie ,page10
- 23- التعددية الاعلامية، تقدم ديمقراطي سمح بإقرار حرية التعبير والتفكير، جريدة الجمهورية، 07 مارس 2013
- 24- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير، اتفاقيات افيان، ترجمة لحسن زغدار محمد العين جبايلي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص111.
- 25- الجمهورية الجزائرية، الجريدة الرسمية العدد 55 الموافق 14 أوت 2005 المتعلقة بالمصاحبة الوطنية لـ 29 سبتمبر 2005.¹
- 26- راجع مذكرة ماجستير، نصيرة صبيات: التناول الاعلامي للوئام المدني، إشراف الد/أحمد حمدي، مارس 2003.
- 27- راجع رسومات أيوب في جريدة الخبر اليومي من 2004/11/01 إلى 2005/11/01
- فيروز المطاعي: المعالجة الاعلامية للمصالحة الوطنية، إشراف عزة عجان، 2005/2006. ص345. -
- 28- نصر الدين العياضي، مسألة الاعلام، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1991، ص78

